بحث

الأحوال السياسية بطرابلس الشام زمن بني عمار

(٤٦٢ - ٥٠٢هـ/١٠٧٠ - ١١٠٩م)

إعداد

د. شيرين أحمد علي العدوي

مدرس بكلية الإعلام جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب

الأحوال السياسية بطرابلس الشام زمن بني عمار (٤٦٢ – ٥٠٢هـ/١٠٧٠ – ١١٠٩م)

د. شيرين أحمد علي العدوي

مدرس بكلية الإعلام جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب

الملخص:

أدّت طرابلس الشام دوراً مهماً كقاعدةٍ عسكرية ابتداءً من العام ٦٣٥م. وفي العصر الفاطميّ، تميّزت بحكم ذاتيّ مستقلّ، وأصبحت مركزاً للعلم لا مثيل له في المنطقة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، حتى حوصرت وسقطت بيد الصليبيين في العام ١١٠٩م. حكم بنو عمار طرابلس الشام لمدة أربعين سنة تقريباً (٤٦٢ – ٥٠٢هـ/١٠٧٠ – ١١٠٩م)، وامتدت حدود دولتهم من بيروت وحتى أنطاكية. كان أول من تولى حكمها هو أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار. ازدهرت طرابلس في عهد بني عمار ازدهاراً اقتصادياً وعلمياً وأدبياً لم تشهد له مثيلاً، حيث اشتهرت بصناعة الورق وكانت أساطيلها في حركة مستمرة تنقل منها وإليها البضائع المختلفة. سقطت إمارة بني عمار في يد الصليبيين مثل غيرها من إمارات الساحل الشامي. عاشت طرابلس في عهد دولة بني عمار عصراً ذهبياً لم تعهد له مثيلاً على مدى تاريخها الطويل، فأصبحت في القرن الحادي عشر أعظم مدينة على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، تحفها أساطيلها التي كانت تتنقل في البحر المتوسط وتستقر على سواحلها كأروع ما تشمخ به مدينة تعيش أروع أدوارها الفكرية والحضارية.

كلمات دالة:

الأحوال السياسية، طرابلس الشام، بنو عمار، الحكم الذاتي، الازدهار الاقتصادي، الصناعة.

Abstract:

Tripoli played an important role as a military base starting in 635 AD. During the Fatimid era, it enjoyed independent self-rule and became an unparalleled center of learning in the region at the beginning of the twelfth century AD, until it was besieged and fell to the Crusaders in 1109 AD. The Banu Ammar ruled Tripoli for approximately forty years (462-502 AH/1070-1109 AD). Their empire extended from Beirut to Antioch. The

first to assume its rule was Amin al-Dawla Abu Talib al-Hasan ibn Ammar. Tripoli flourished economically, scientifically, and literarily during the Banu Ammar era, unprecedented in its history. It was famous for its paper industry, and its fleets were constantly in motion, transporting various goods to and from the city. The Banu Ammar emirate fell into the hands of the Crusaders, like other emirates on the Levantine coast. After Tripoli lived during the reign of the Banu Ammar dynasty a golden age unparalleled in its long history, it became in the eleventh century the greatest city along the eastern coast of the Mediterranean, surrounded by its fleets that sailed the Mediterranean and settled on its shores as the most magnificent manifestation of a city living its most magnificent intellectual and cultural era.

Keywords:

Political conditions, Tripoli, Banu Ammar, Economic prosperity, Economic prosperity.

مقدمة:

حكم بنو عمار طرابلس لمدة أربعين سنة تقريبا (٤٦٢ – ٥٠٢هـ/١٠٧٠ – ١١٠٩م) وامتدت حدود دولتهم من بيروت وحتى أنطاكية وأول من تولى حكمها هو أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار، وقد ازدهرت طرابلس في عهد بني عمار ازدهاراً اقتصادياً وعلمياً وأدبياً لم تشهد له مثيلاً فقد اشتهرت في ذلك الوقت بصناعة الورق وكانت أساطيلها في حركة مستمرة تنقل منها وإليها البضائع المختلفة.

وقد تولى إمارتها أربعة أمراء هم أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار الذي حكم طرابلس لمدة سنتين (٤٦٢ . ٤٦٤هـ) (١٠٧٠م – ١٠٧٢م) ثم تولى بعده ابن أخيه جلال الدولة علي بن محمد بن عمار الذي استمر حكمه إلى عام (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م) ثم جاء بعده أخوه عمار بن محمد بن عمار المعروف بفخر الملك والملقب بذي السعدين وبقي حتى عام (٥٠١هـ/١٠١٠٧م)

وأخيراً ابن عمه محمد بن الحسن بن عمار المعروف بذي المناقب قبل أن تسقط طرابلس بيد الصليبيين عام (٥٠٢هـ/١١٠٩م).

غير أن طرابلس لم تكن لقمة سائغة للصليبيين فقد سجلت أروع صفحات المجد في حروبها معهم وخاصة في عهد فخر الملك عمار بن محمد بن عمار الذي لقب بملك الساحل فأنشأ اسطولاً حربياً لمقاتلة الصليبيين وخاض معهم معارك كبيرة رغم تفوق العدو بالعدة والعدد . وهذا ما سوف نناقشه في هذا البحث مع دراسة علاقة بنو عمار بالقوى المجاورة حتى سقوطها، وذلك من خلال مبحثين كالتالي:

- المبحث الأول : طرابلس الشام بين الوصف المكاني والإطار التاريخي، ويضم: [تأصيل اسم طرابلس– حدود طرابلس وجغرافيتها– أقسامها – الحياة السياسية في طرابلس منذ الفتح الإسلامي حتى حكم بني عمار].
- المبحث الثاني: الأحوال السياسية لطرابلس في عهد بني عمار ، ويضم: [تأصيل نسب بني عمار– علاقتهم بالفاطميين – تأسيس إمارتهم بني عمار في طرابلس "وعلاقتهم بالسلاجقة " –الغزو الصليبي وسقوط بني عمار وانتهاء إماراتهم]
- ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع .

تأصيل اسم طرابلس:

طرابلس بسكون الطاء وفتح الراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة ولام مضمومتين وسين مهملة في الآخر[١]. وتشير المصادر أنه قد شمل النطاق الجغرافي للعالم الإسلامي في البحر المتوسط خلال فترة العصور الوسطى على مدينتين أطلق عليهما اسم "طرابلس" [٢] وقعت إحداهما في بلاد الشام لذلك اشتق اسمها من تلك المنطقة واطلق عليها "طرابلس الشام"، بينما وقعت الأخرى في الجزء الغربي من ذلك النطاق لذلك عرفت "بطرابلس الغرب".

لكن من الواضح أن هناك عددًا من المؤرخين والرحالة والجغرافيين صَعُبَ عليهم أثناء الوصف الجغرافي لكلا المدينتين التفريق بينهما، خاصة أن كلتيهما تقع على سواحل البحر

المتوسط، لذلك فإن عددًا منهم أضاف ألف مهموزة لطرابلس الشام في بدايتها لتكتب "أطرابلس" [٣] وذلك تمييزًا لها عن طرابلس الغرب، إلا أن غالبيتهم دونوها باسم "طرابلس" دون إضافة هذه الألف المهموزة [٤].

كما اختلف المؤرخون والباحثون أيضًا في أصل كلمة طرابلس التي سميت بها المدينة، فمنهم من رأى أن كلمة طرابلس من أصل إغريقي يُقصد بها "الثلاث مدن"، وأنه تم إطلاق ذلك الاسم على مدينة طرابلس لنشأتها في الأساس من ثلاثة أحياء مسورة هي : أحياء الصوريين والصيداويين والأروادبين، الذين كانوا أول من عمروها [٥]، لكن السيد عبد العزيز سالم يرى أن اسم طرابلس أطلق على تلك المدينة نسبة إلى جبل تربل Tur Bil – أي جبل الله – الواقع شرقي مدينة طرابلس، ثم إنه مع تداول ذلك الاسم باللغة الإغريقية أضيفت إليه اللاحقة الإغريقية (S) لينطق تريبولس Tripolis [٦].

وإذا كنا عرضنا رأي الفريقين واختلافهم حول تأصيل المسمى، فيتوجب القول بأن الطبيعة البشرية غالبًا ما تربط بين أسماء الأماكن وبين أهم المعالم الجغرافية التي تميز تلك الأماكن، وهو ما حدث بالنسبة لطرابلس الشام حيث ربط قاطنوها بين اسم الجبل المجاور لها وهو جبل تربل وبين اسم مدينتهم، ومن ثم فقد أطلقوا عليها اسم طرابلس نسبة إلى ذلك الجبل.

ومدينة طرابلس الشام – وهي منطقة الدراسة – وقعت إلى الشمال من مدينة بيروت عاصمة دولة لبنان على بعد يقدر بنحو ٨٥كم عند رأس داخل في البحر المتوسط، بحيث يحيط البحر بأغلبها باستثناء الجهة الشرقية منها المطلة على اليابسة، التي شيد عليها سور حجري منيع [٧]، ولقد أنشئت هذه المدينة على الأغلب في القرن السابع قبل الميلاد على يد الفينيقيين، ويشير علي محمود فهمي إلى أن مدينة طرابلس، استطاعت من خلال موقعها الجغرافي المتميز على المدخل الجنوبي لسهل عكار وبمرفئها الطبيعي وبمجموعة الجزر الصغيرة التي تحميها من جهة البحر، أن تلعب دورًا غاية في الأهمية على الساحة الشامية عبر فترات تاريخها المختلفة، وبخاصة بعد الفتح الإسلامي لها في عهد خلافة عثمان بن عفان، حيث باتت طرابلس القاعدة البحرية الرئيسية للأسطول الإسلامي [٨]، ومع تعاقب القرون شهدت تلك المدينة اختلاف الدول الإسلامية عليها إلى

أن تمكن قضاتها من بني عمار من تولي الحكم فيها وأسسوا لهم فيها إمارة مستقلة لما يقرب من أربعين عامًا إلى أن أسقطها الصليبيون في عام ١١٠٩م / ٥٠٣هـ.

حدود طرابلس وجغرافيتها وأقسامها:

احتل موقع طرابلس الشام أهمية واضحة على المستوى الاقتصادي وخاصة التجاري، حيث إنها بوقوعها عند منتصف الطريق الساحلي الشرقي للبحر المتوسط على طريق القوافل البحرية المارة بالساحل الشامي بموانئه المتعاقبة بانتظام من ميناء الإسكندرونة شمالًا إلى ميناء غزة جنوبًا والعكس، جعلها متصلة بشكل أو بآخر بدول حوض البحر المتوسط، وبخاصة دول الغرب الأوروبي ومصر، كما أن وجود ممر حمص – طرابلس في أراضيها جعل تلك الإمارة بابًا لمنتجات وسلع الظهير الشامي وبلاد الخليج العربي والشرق الأقصى على بلدان حوض البحر المتوسط والعكس، لتصبح إمارة طرابلس بموقعها هذا همزة الوصل والوسيط التجاري بين الشرق والغرب، ولعل عبقرية موقعها هذا هو الذي جعلها تقوم بهذا الدور على أكمل وجه حتى وقتنا الحالي [٩].

تكاد تكون حدود طرابلس الشام الجغرافية حدودًا طبيعية بأكملها، فالبحر المتوسط يحدها من الناحية الغربية من نهر بانياس شمالًا، حيث قلعتي مرقية والمرقب، وتمتد الإمارة عبر سواحله لتشمل طرطوس وطرابلس ثم أنفة "نفين" والبترون وجبيل، لتنتهي حدودها جنوبًا عند نهر المعاملتين لتبدأ من ثم حدود مدينة بيروت [١٠].

ولعله من الممكن إدراك مدى مناعة هذا الحد إذا ما عرفنا أن الغلبة البحرية آنذاك سواء كانت عسكرية أو تجارية كانت تميل إلى جانب الغرب الأوروبي عن العالم الإسلامي، وأنه قلما استخدمت القوة العسكرية البحرية من قبل الدول الإسلامية في صراعها سواء مع الدويلات الصليبية أو مع حملات الغرب الأوروبي، وربما يكون هذا هو العامل الذي دفع الصليبيين في بلاد الشام لعدم الاكتراث بأساطيلهم البحرية وإهمالها إلى حد كبير اعتمادًا منهم على أساطيل الجمهوريات الإيطالية ودول الغرب الأوروبي في الدفاع عنهم والتجارة معهم، ومن هنا فإن البحر المتوسط لم يكن يمثل لإمارة طرابلس مصدرًا لأي قلق أو متاعب، بل على العكس من ذلك فلقد كان حدًا آمنًا إلى حد كبير [١١].

أما عن حدها الشرقي فيتمثل في سلسلة من الجبال التي تبدأ بجبال النصيرية في الشمال، وهي جبال منخفضة بعض الشيء إلا أنها وعرة المسلك، ورغم ذلك فقد استوطنتها فرقة الإسماعيلية النزارية وشيدوا لهم فيها سبع قلاع عرفت بقلاع الدعوة، وتمتد هذه الجبال عبر المساحة الواقعة بين النهر الكبير الشمالي والنهر الكبير الجنوبي بمحاذاة نهر العاصي الواقع إلى الشرق منها [١٢]، وكان يطلق على تلك الجبال أسماء المناطق التي تمر بها بخلاف اسم النصيرية الذي عرفت به، فعلى سبيل المثال عرفت هذه الجبال في الشمال بجبال اللاذقية، بينما أطلق عليها في المناطق الواقعة بمحاذاة حمص جنوبًا اسم جبال بهراء، ثم تبدأ بعد ذلك جبال لبنان الغربية وهي أكثر ارتفاعًا من جبال النصيرية إلا أنها جبال شديدة الانحدار، فهي عمودية أكثر منها أفقية، كما تكثر فيها الالتواءات والتصدعات والصخور الكلسية، لكن على الرغم من ذلك توفرت فيها الأراضي ذات التربة الخصبة التي تصلح للزراعة مما أغرى البعض باللجوء إليها واستيطانها، كالموارنة والدروز وبعض النساك والزهاد بالإضافة إلى بعض السكان المجاورين للجبال [١٣].

وتبدأ جبال لبنان هذه من النهر الكبير الجنوبي عند جبال عكار شمالًا لتمتد على طول الحدود الشرقية للإمارة لتستمر إلى الجنوب منها حيث تقترب الجبال من ساحل البحر بشكل ملحوظ فلا تترك إلا شريطًا ضيقًا للعبور[١٤]، وكان يطلق على تلك الجبال أسماء المناطق التي تمر بها أيضًا في إمارة طرابلس مثل جبل عكار وجبل تربل وجبل المنيطرة وجبل ظنبين وغيرها.

وقد فَصَلَ بين هاتين السلسلتين الجبليتين ممر يعرف بممر حمص، حيث يصل بين حمص وطرابلس عبر سهل البقيعة وسهل عكار الساحلي، ولقد كان لهذا الممر أهمية بالغة لمن يحكم طرابلس نظرًا لربطه مناطق الظهير الداخلية بالمدينة ومناطق الساحل [١٥].

كل ذلك يوضح أن الجبال كانت لطرابلس بمثابة حماية طبيعية من الناحيتين الجنوبية والشرقية، وكان من الصعب أن يخترق أي مهاجم تلك الجبال بأسلحته وآلات حصاره وخيوله ودوابه ومؤنه لمهاجمة طرابلس الشام إلا عبر سهل البقيعة، الذي كان يمثل القسم الأعلى من وادي النهر الكبير الواقع في شمال إمارة طرابلس.

وينبغي الإقرار بأن أنهار طرابلس لم تقدم لطرابلس الشام ما تحتاج إليه من ثروة مائية فحسب بل وفرت لها أيضًا قدرًا من الحماية الطبيعية عبر حدودها الشمالية والجنوبية.

فحدود إمارة طرابلس الشام، رغم اتخاذها من نهر بانياس حدًا طبيعيًا ليفصلها عن إمارة أنطاكية فإن هذا الحد لم يكن منيعًا بالقدر الكافي لحماية الإمارة، خاصة عبر وادي النهر الكبير، لذلك تم تشييد عدة قلاع بهذه الناحية لحماية حدود الإمارة الشمالية لعل أهمها قلعتي المرقب ومرقبة [١٦]، ورغم مناعة تلك القلاع وخاصة قلعة المرقب فإننا سنلاحظ من خلال دراسة للتاريخ السياسي والعسكري لتلك الإمارة أن حديها الشمالي، والشمالي الشرقي كانا من أقل حدودها حصانة ومنعة وهو ما كانت تستغله القوات المهاجمة بطبيعة الحال في شن هجماتها على طرابلس الشام من هذه الناحية[١٧]..

لقد كانت أراضي طرابلس الشام تمتاز بطبيعتها السهلية، حيث امتدت السهول الساحلية عبر أراضيها من سهل مرقية شمالًا إلى سهل جونية جنوبًا، إلا أنه يمكننا القول إن أكبر سهول الإمارة هو سهل النهر الكبير وروافده، الذي ذكره كثير من الرحالة والمؤرخين بسهل عرقة نسبة إلى مدينة عرقة كبرى المدن الواقعة في هذا السهل [١٨]. وتجري عبر هذه السهول غالبية أنهار لبنان التي تبدأ بنهر بانياس والنهر الكبير الشمالي عند حدود الإمارة شمالًا لتشمل نهر السن والنهر الكبير الجنوبي ونهر عرقة والنهر البارد ونهر قاديشا ونهر الجوز ونهر إبراهيم لتنتهي حدودها جنوبًا مع مدينة بيروت بنهر المعاملتين [١٩].

وشملت حدود طرابلس الشام أيضًا مجموعة من الجزر كجزيرة أرواد الواقعة جنوب غرب مدينة طرطوس، وجزر النرجس والعمد والراهب وأرذقون المواجهة لساحل مدينة طرابلس، إلا أن أغلبها لم يكن ذا شأن يذكر، غير جزيرة أرواد التي كان لها دور مهم في تاريخ إمارة طرابلس نظرًا لكونها أكبر جزر الإمارة مساحة وبالتالي فلقد كانت أكثرها سكانًا وعمرانًا، حيث كانت من أهم مناطق التمركز في بلاد الشام [٢٠].

أقسامها:

إذا ما تناولنا ما تضمه طرابلس من مناطق نلحظ أن هذه المناطق تباينت من حيث الأهمية فهناك مناطق كانت لها أهمية جغرافية مهمة من الناحية السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ويأتي في مقدمتها مدينة جبيل، الواقعة على ساحل البحر المتوسط شمال بلدة جونية – الواقعة في أقصى حدود الإمارة الجنوبية مع مملكة بيت المقدس – وبالتحديد في منتصف المسافة بين مدينتي بيروت جنوبًا وطرابلس شمالًا حيث تبعد جبيل عن كل منهما بنحو ٢٠ ميلًا، وهي مدينة ذات مكانة مرموقة في بلاد الشام منذ القدم، حيث كانت تعد أهم ميناء لدى الفينيقيين، ومن ثَمَّ جاءت أهميتها كمراكز ساحلية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ليتم الاتصال بالغرب الأوروبي، وبذلك باتت جبيل واحدة من تلك المراكز خاصة. إنها لعبت دورًا فعالًا في التبادل التجاري عبر مينائها مما أكسبها أهمية اقتصادية ملحوظة [٢١].

وإلى الشمال من جبيل وعلى بعد ١١ ميلًا منها، وجدت مدينة البترون التي احتلت مساحة صغيرة بعض الشيء على ساحل البحر المتوسط، وعلى الرغم من صغرها فإنها امتازت بدورها الحيوي والفعال في تاريخ طرابلس الشام نظرًا لنشاطها الاقتصادي المزدهر الذي عرفت به آنذاك، ولذلك كانت تعد البترون من الأعمال الكبار التابعة لطرابلس[٢٢].

أما مدينة طرطوس فهي مدينة ساحلية وقعت شمالي مدينة طرابلس جنوب نهر السن على ساحل البحر المتوسط، حيث تتناثر أمامها عدة جزر لعل أهمها جزيرة أرواد التي تبعد عنها مسافة ٥ كم، وهي مدينة ذات مكانة جليلة لدى المسيحيين، حيث يقال إن القديس بطرس St. Peter [٢٣] قد شيد فيها كنيسة صغيرة تمجيدًا للسيدة مريم العذراء، ولذلك باتت تلك الكنيسة مزارًا لكثير من الحجاج ومن ثَمَّ اكتسبت المدينة أهميتها الدينية [٢٤].

وعُدَّت قلعة الحصن أو حصن الأكراد ضمن أعمال طرابلس الكبار ، وهي قلعة غاية في الحصانة حيث تتجلى فيها ضخامة البنيان وبراعة العمران، فلقد شيدت القلعة على قاعدة من الصخر البركاني على مساحة نحو ٣ هكتارات فوق تلة ترتفع عن سطح البحر بمقدار ٧٥٠مترًا لتشرف بذلك على مساحات شاسعة، حيث يمكن رؤية منطقة حمص وبحيرتها الواسعة (قادس) على وادي نهر العاصي، والتي تبعد عن الحصن بنحو ٦٠ كم، كذلك يمكن رؤية ميناء طرابلس

منها، والذي يبعد عنها بنحو ١٤٠كم، فضلًا عن أن الحصن ذاته كان يسيطر على مدخل سهل البقيعة المؤدي إلى ثغر حمص – طرابلس، ومن ثَمَّ يمكننا تصور أهمية هذه القلعة والدور التي لعبته في تاريخ طرابلس [٢٥].

كذلك حصن عكار الواقع بوسط جبال لبنان إلى الشمال الشرقي من مدينة طرابلس، حيث شكل هذا الحصن واحدًا من أهم خطوط الدفاع عن المدينة، ونفس الأمر يمكن قوله بالنسبة لقلعة المرقب، تلك القلعة المنيعة الواقعة على قمة جبل شاهق الارتفاع، حيث كانت ترصد منها الأهلة لذلك سميت بالمرقب، وتقع المرقب شمال إمارة طرابلس حيث تبعد بمقدار فرسخ واحد عن جنوب مدينة بانياس، في حين أنها تبعد ٨ أميال عن شمال مدنية طرطوس، وترجع أهمية هذه القلعة، ليس لمنعتها وفاعلية دورها في الدفاع عن إمارة طرابلس فحسب؛ بل لأهمية موقعها المتحكم في المنطقة الشمالية الساحلية والداخلية [٢٦].

وأخيرًا هناك بلدة وقلعة نفين [٢٧] أو أنفة الساحلية الواقعة جنوب مدينة طرابلس بنحو ١٢ كم، وهي قلعة صغيرة إلى حد ما، لم تمثل أهمية مؤثرة في حماية الإمارة أو حتى كميناء تجاري رغم تحصيناتها القوية ، فإنها على الرغم من ذلك كانت تتمتع بأهمية اقتصادية كبيرة[٢٨].

ومن ناحية أخرى، شملت طرابلس الشام بعض المواقع التي كانت ذات أهمية متواضعة بالنسبة لغيرها ، وتتمثل تلك الأعمال في مناطق الموارنة الذين استوطنوا أودية جبال لبنان الواقعة إلى جنوب مدينة طرابلس كأودية جبة المنيطرة وبشرى والحدث وأهدن ومناطق دير القمر والعاقورة وحصرون والقلمون [٢٩]، كذلك مجموعة القلاع الصغيرة المنيعة المتناثرة في نواح مختلفة من نواحي الإمارة كحصون الأكمة والطوفان وأعناز وأبي قبيس التي كانت تتبع حصن الأكراد، بالإضافة إلى قلعة مرقية الساحلية الواقعة شمال مدينة طرطوس مباشرة، وقلعتي صافيتا والحصن الأحمر الواقعتان على الطريق بين حصن الأكراد في الجنوب الشرقي ومدينة طرطوس في الشمال الغربي، وقلاع عرقة وحلبا والقليعات شمال مدينة طرابلس، حيث عدت تلك القلاع خط الدفاع الأول عن المدينة [٣٠]. زد على ذلك أن طرابلس ضمت بين جنباتها أعمال قلاع الدعوة لفرقة الإسماعيلية النزارية، وهي سبع قلاع : (الكهف والخوابى والقدموس والمنيفة والعليقة والرصافة

ومصياف)، وتقع جميعها بجبال النصيرية شمال شرقي الإمارة، وهي قلاع على جانب كبير من المنعة والحصانة ساعدها في ذلك وعورة جبال النصيرية في حد ذاتها ، مما هيأ لقاطنيها الاستقلالية الكافية عن السلطات الحاكمة [٣١].

- **الحياة السياسية في طرابلس منذ الفتح الإسلامي حتى حكم بني عمار:**

ما إن انتهى المسلمون من فتح دمشق حتى اتجهوا إلى فتح مدن الساحل الشامي ولم يأت عام ١٧هـ حتى كانوا قد افتتحوا صيدا وعرقا وجبيل وبيروت؛ ورأى المسلمون تأجيل فتح طرابلس حتى تتوفر إمكانيات الحصار البحري.[٣٢] ورأى معاوية ابن أبي سفيان والي الشام وقتها ضرورة اصطناع سياسة بحرية لمجاراة الروم وكذلك حتى يتهيأ له فتح طرابلس المنيعة خاصة وأن البيزنطيين استطاعوا في عام ٢٣هـ/٦٤٤م أن يستعيدوا بعض مدن بلاد الشام الساحلية، وأن يتمسكوا بها مدَّة عامين، منها بيروت وجبيل، وقد ساعدهم في ذلك كثرة عدد أفراد الجالية البيزنطية الموجودة في طرابلس، وهي المدينة التي بقيت تحت السيطرة البيزنطية حتى ذلك الوقت، وقد تحصَّن بها البيزنطيون الذين فرُّوا من المدن الساحلية الأخرى التي فتحها المسلمون. وقد نجح معاوية في عمل اسطول بحري إسلامي، ثم أخذ يفكر تفكيرا جديا في محاصرة طرابلس[٣٣].

الواقع أنَّه قد تضافرت ثلاثة عوامل دفعت المسلمين إلى فتح طرابلس: سياسية واقتصادية وعسكرية. فمن الناحية السياسية: كان لا بُدَّ من إحكام السيطرة الإسلامية على مدن الساحل الشامي، ولا يتمُّ ذلك إلا بفتح طرابلس آخر المعاقل البيزنطية على هذا الساحل. من الناحية الاقتصادية: تُشكِّل طرابلس منفذًا بحريًّا هامًّا لبلاد الشام، وثغرًا لدمشق وحمص. ومن الناحية العسكرية: كانت طرابلس قاعدةً بيزنطيةً مهمة، كما أنها راحت تُهدِّد مكتسبات المسلمين من حيث مهاجمة الثغور البحرية الإسلامية في أي وقت، والمعروف أنَّ البيزنطيين كانوا لا يزالون متفوقين بحرًا على المسلمين، ولهم أساطيلهم البحرية التي تجوب عباب البحر المتوسط، وبقي الساحل الشامي عرضةً لهجماتهم، كما أنَّ المدينة كانت محاطة بالمدن الإسلامية من ثلاث جهات؛ عرقة في الشمال، وجبيل في الجنوب، وبعلبك في الشرق[٣٤].

بعد أن حصل معاوية بن أبي سفيان على موافقة الخليفة عثمان بن عفان بغزو الجزر البحرية، أرسل سفيان بن مجيب الأزدي –والي بعلبك– إلى طرابلس على رأس جيشٍ كبيرٍ لفتحها في خطوةٍ ضروريةٍ لتحقيق الهدف الأساسي، وكانت المدينة تتكون من ثلاث مدن مجتمعة من اللسان الرومي الداخل في البحر، وبها ثلاثة حصون، وعسكر في مشارفها في مرج السلسلة عند سفح جبل تربل شمال شرق المدينة على بعد خمسة أميال منها، وراح يُهاجم البيزنطيين؛ ولكنه فشل في تحقيق أيِّ تقدم؛ وذلك لسببين:

الأوَّل: إنَّ المدينة كانت منيعة بتحصيناتها، ومن الصعب محاصرتها وفتحها دون الاستناد إلى قاعدةٍ قريبةٍ ثابتة ينطلق منها.

الثاني: كان سكان طرابلس يتلقون إمدادات تموينية من بيزنطة عن طريق البحر، ممَّا جعل أمر الحصار طويلًا وشاقًّا وبلا حسم(٣٥).

وفكر المسلمون في استراتيجية جديدة لفتح البلد وهي انتقالهم من المرج، وعبور النهر إلى ضفته الغربية، واختيار مكان ملائم يبعد عن المدينة مسافة ميلين، حيث بنوا فيه حصنًا عُرف باسمه، مما مثل ضغطا على المدينة، كما ضعوا حراسًا على الشواطئ المحيطة بها لمراقبة البيزنطيين لمنع الإمدادات عنها، فاضطر سكانها الانتقال إلى الحصن الغربي عند رأس الميناء وتحصنوا به. وراحوا يُفكرون جديًّا بالنجاة بأنفسهم وقد يئسوا من طول مدَّة الحصار التي امتدت أشهرًا، وبخاصَّةٍ أنَّ المؤن قد نفذت منهم، كما عجزوا عن الخروج للتصدي للقوات الإسلامية، ولم يُنقذهم من هذا الوضع الحرج سوى وصول بواخر بيزنطية نقلتهم ليلًا وخفية إلى الجزر القريبة الواقعة تحت السيطرة البيزنطية؛ وهكذا أضحت المدينة خالية ممن يحميها أو يُدافع عنها فدخلها المسلمون وسيطروا عليها(٣٦).

وبعد أن صارت طرابلس إسلامية حصن المسلمون سواحلها وشحنوها، ولما كان المسلمون يخشون الإقامة في الثغور الساحلية المعرضة دائمًا لغارات البيزنطيين؛ فقد واجه معاوية بن أبي سفيان صعابًا في إغراء المسلمين بالسكن في طرابلس، على الرغم من أنَّه وزَّع الأراضي عليهم، فإنه واضطر أخيرًا إلى إسكانها بخليطٍ غير مسلم، كما أذن لبعض البيزنطيين بالإقامة فيها بعد أن

استأمنهم. وصارت طرابلس قاعدة بحرية إسلامية في عهد معاوية ومن خلفه من بنيه ومن بني مروان وكان يشحنها في كلِّ عامٍ بفرقٍ من الجند المسلمين ليُدافعوا عنها ضدَّ غارات البيزنطيين، وولَّى عليها عاملًا من قبله(٣٧). وظلت طرابلس طوال العصر الأموي تابعة لدمشق يتولاها نائب عن الخليفة(٣٨). وفي العصر العباسي ظلت أيضًا طرابلس تتبع دمشق ولم يطرأ عليها سوى أن دمشق لم تعد عاصمة للخلافة وإنما كان يتولاها عامل من قبل الخليفة العباسي، وظلت هكذا حتى تمكن أحمد بن طولون سنة ٢٦٤هـ من الاستيلاء على دمشق وحمص وأنطاكية، ومنذ ذلك الحين أصبحت طرابلس تابعة لبني طولون في مصر[٣٩]. و كذلك في عصر الاخشيديين ظلت تحت سلطتهم بين مد وجزر تتنقل الولاية عليها بينهم وبين الحمدانيين إلى أن تمكن الفاطميون من الاستيلاء على دمشق سنة ٣٥٩هـ(٤٠) .

فما كاد جوهر الصقلي يؤسس قواعد الوجود الفاطمي بمصر سنة ٣٥٨هـ؛ حتى يمم وجهه شطر الشام لوأد بقايا النفوذ الإخشيدي بها. ولم يمض عام واحد على دخول الفاطميين مصر حتى سيروا حملة إلى الشام بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي الذي تمكن من دخول دمشق في المحرم سنة ٣٦٠هـ(٤١). ونتج عن ذلك أن صارت طرابلس من أملاك الفاطميين، غير أنها صارت ولاية قائمة لا تتبع دمشق(٤٢). وظلت على وضعها هذا حتى عام ٤٦٢هـ وهو العام الذي أعلن فيه القاضي أبو طالب بن عمار استقلاله عن الخلافة الفاطمية(٤٣).

أما عن أصل بني عمار ومدة حكمهم وامتداده الجغرافي وعلاقتهم بجيرانهم ... فهذا ما سوف ندرسه بالتفصيل في المبحث التالي ...

المبحث الثاني: الأحوال السياسية لطرابلس في عهد بني عمار

- **تأصيل نسب بني عمار**

على الرغم من أن نسب بنى عمار لا تشوبه شائبة في كونهم من العرب الخلص، وأنهم يرجعون إلى الأورمة العربية الأصلية، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد الأصل الذي انحدروا منه أو القبيلة التي ينتسبون إليها، أو التأكد من كونهم ينتسبون إلى العرب المشارقة أو العرب المغاربة(٤٤).

وقد أشارت المصادر إلى بني عمار كبطن من البطون العربية الأصيلة في الشرق، ومن ذلك القول بأنهم بطن من الدواسر إحدى قبائل بادية نجد [٤٥]. كما أن البعض يذكر أنهم من أشهر قبائل الزبدية في بلاد قطعية بجنوبي شبه الجزيرة العربية [٤٦]. وهناك قول آخر: يشير إلى أنهم فرقة من بني سعيد إحدى عشائر سورية الشمالية.

ولعل ما جاء في دائرة المعارف[٤٧] حول ابن عمار يعد الرأي الغالب في الدراسات التاريخية حول أصلهم ونسبهم؛ خلاصة هذا الرأي: أن بني عمار حكام طرابلس يرجعون في نسبهم إلى قبيلة مغربية شيعية، وهي قبيلة "كتامة" التي نزحت مع الفاطميين إلى مصر في القرن الرابع الهجري، مما ساعدها على أن تقوم بدور ملحوظ بمصر ثم طرابلس. يؤيد هذا الرأي ما جاء ذكره عند ابن ميسر من أن قاضيا يدعى الحسن ابن عمار كان موجودًا زمن الحاكم بأمر الله. نضيف إلى ذلك الخبر الذي أشار إليه من أن الحسن ابن عمار كان أحد رجلين خاطبهما العزيز بالله وهو على فراش الموت بشأن البيعة لولده الحاكم قبل أن يموت سنة ٣٨٦هـ [٤٨].

ويفهم من كلام ابن ميسر أن تخلفا عن الحضور قد حدث من بعض شيوخ كتامة عند مبايعة الحاكم، فذهب إليهم ابن عمار المغربي فجاءوا البيعة على كره، بعدما سألوا أن تكون الوساطة لرجل من المغاربة، فندب لذلك الحسن ابن عمار، ومن ثم تقرر الأمر بينهم وبين الخليفة[٤٩]. وهذا يؤكد أن ابن عمار رجل مغربي وصفه ابن القلانسي بأنه كان شيخ كتامة [٥٠].

كما أن القول بإن ابن عمار كان شيخ كتامة يعضد القول ولا ينفيه لأن كتامة معدودة من قبائل حمير اليمنية النازحة إلى إفريقية، أي من جملة قبائل العرب [٥١] . وهذا يعني أن بنو عمار نزحوا إلى الشام كما فعلت البطون الأخرى واستقروا بها وكانوا أصل هذه الأسرة الحاكمة في طرابلس، وما ينبغي قوله: إنه لا سبيل إلى التشكيك في كون بني عمار من العرب الخالصة، سواء عرب شرقيين أو معاربة، ومرجع ذلك أن العرب المغاربة لم يكن قد مضى على نزوحهم إلى شمال أفريقية وقت طويل، وكانت عودتهم إلى بلاد الشرق العربي عودة لوطنهم الأم، وديارهم السالفة.

وقد بلغ ابن عمار مكانة عظيمة في بلاط الفاطميين حتى صار الحاكم بأمر الله يقول له : "أنت أميني على دولتي ورجالي..." [٥٢] ، ثم ثار الناس على ابن عمار لاستبداده وظلمه، فعُزل وصار أمره إلى النسيان في زمن الحاكم أيضًا [٥٣].

وتمر فترة دون ذكر لأية شخصية من بني عمار بمصر حتى كانت فتنة نزار بن المستنصر ضد الخلافة وهروبه للإسكندرية سنة ٤٨٨هـ؛ حيث كان قاضي الإسكندرية من أبناء عمار، وحين خرج الأفضل الفاطمي في العام نفسه للإسكندرية لوأد فتنة نزار، قام بإعدام ابن عمار لأنه كان مساندا نزار [٥٤].

هذه الشذرات هي كل ما وجد عن التاريخ القديم لبني عمار، ويذكر أحد المتخصصين [٥٥] أنه من غير المؤكد أن أسرة بنو عمار كانت أسرة واحدة فعلًا انحدرت مع الفاطميين من المغرب، واستقرت فروع منها في مصر، وأخرى رحلت إلى الشام، وشارك رجالها في أحداث العصر، مرتقين سلم الوظائف القضائية، وخاصة أن ابن عمار مصر كان قاضيًا، وابن عمار الإسكندرية كان قاضيًا، وحاكم طرابلس الشام كان قاضيًا، ومن المؤسف أن الأدلة التاريخية حول هذه النقطة غائبة – حتى الآن – ولا تؤكد هل هي أسرة واحدة فعلًا أم لا ؟ كما أنها لا تثبت أن هناك بالفعل علاقة بين تأييد ابن عمار قاضي الإسكندرية لثورة نزار ضد الخلافة، وبين استقلال آل عمار بطرابلس بالشام؛ إذ إنه حدث يسبق الثورة بالفعل.

- **علاقة بنو عمار بالفاطميين**

كانت السيطرة على الشام تمثل دائمًا أوَّلية استراتيجية لكل نظام يتولى حكم مصر. و لذلك أرسل جوهر أحد قادة كتامة الذين شاركوا في فتح مصر وهو جعفر بن فلاح الكتامي[٥٦] على رأس جيش إلى الشام، تمكن من فتح الرملة ثم دمشق وإقامة الدعوة بهما للخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م. وأتم جعفر فتح الشام في سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م. ودخلت قواته في مواجهة مع البيزنطيين في أنطاكيا. كذلك فقد اعترف حكام حلب الحمدانيون بالخلافة الفاطمية، ومع نهاية عام ٣٦٠هـ / ٩٧١م كان الأذان بـ "حي على خير العمل" يُطلق من كل مآذن مصر والشام [٥٧].

لقد بدأت علاقة الفاطميين بطرابلس الشام حين دخلت الجيوش الفاطمية دمشق بقيادة جعفر بن فلاح سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م، وكانت طرابلس إحدى مدن إقليم الغرب الذي يضم أيضًا بيروت وصيدا، ويتبع دمشق إداريًا [٥٨].

وقد أقر الفاطميون في البداية على إقليم الغرب الأمير عز الدولة تميم بن النعمان بن عامر بن هانئ التنوخي، وقد اختار الفاطميون بيروت مقرًا لحكمه [٥٩]. ثم أتبعوا ذلك خطوة أخرى بعد مضي ثلاث سنوات تقريبًا (٩٧٤م / ٣٦٣هـ) [٦٠]، حيث قرر الفاطميون فصل طرابلس عن إقليم الغرب، وصارت ولاية قائمة بذاتها تتبع الخلافة الفاطمية مباشرة [٦١].

وصار يتعامل الفاطميون مع طرابلس على أنها ولاية، إذ لم تكن هذه حالة خاصة بريان الخادم، حيث تتابع إرسال الولاة لحكمها وبلغوا ثمانية ولاة[٦٢] ؛ حتى استقلت على يد بنو عمار سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م[٦٣].

بدأ القرن الخامس الهجري في عهد الظاهر لإعزاز دين الله و ظهر طمع القوى المحلية في أراضي الدولة الفاطمية، مما أتاح الفرصة لنشر الفوضى المستحكمة في فلسطين وحلب، علاوة على طمع السلاجقة في حلب ودمشق [٦٤].

وانعكست هذه الحالة دون شك على نفوذ الفواطم في الشام، ويمكن القول بأن عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م يعد عام نكبة على الدولة الفاطمية في بلاد الشام[٦٥]، فقد استقلت صور تحت حكم قاضيها ابن أبي عقل، وضاع كل من بيت المقدس والرملة واستولت عليهما يد الأتراك. و قطعت الخطبة للمستنصر الفاطمي من حلب [٦٦].

أما طرابلس فكانت من نصيب القاضي الشيعي الأجل أمين الدولة أبو طالب عبدالله ابن محمد بن عمار بن الحسين بن قندس بن عبدالله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي، استقل بطرابلس الشام عن الدولة الفاطمية سنة ٤٦٢هـ [٦٧]، ورفع طرابلس إلى مصاف الحواضر الشامية الكبرى، فأسس بها دار العلم التي حوت كثيرا من الكتب، وكان ابن عمار نفسه كاتبًا قديرا، فهو الذي صنف كتاب "ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح". وقد توفي بطرابلس الشام في ليلة السبت نصف رجب سنة ٤٦٤هـ [٦٨].

لمس ابن عمار عن كثب حين نوى الاستقلال بالمدينة مدى ضعف الخلافة الفاطمية ، وعدم قدرتها الحفاظ على أملاكها ونفوذها في بلاد الشام، فتاقت نفسه إلى الوثوب على طرابلس وتملكها، ومن ثم وجدت فكرة الاستقلال بطرابلس طريقها إلى نفس ابن عمار أسوة بما حوله من إمارات استقلت في نفس المنطقة الجغرافية(٦٩).

وبالفعل ما إن أهلت سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م، إلا وحملت نذير شؤم على الدولة الفاطمية لاسيما عند موت الوالي الفاطمي على طرابلس "ابن بزال"، وانشغال الخلافة بما حل بها من كوارث وما منيت به من فوضى وقام ابن عمار بالاستيلاء على الحكم بالولاية، وسارع بإعلان استقلاله بها، وتلقب بأمين الدولة وأخذ يباشر مسئوليات الحكم كحاكم مستقل (٧٠).

تأسيس إمارة بني عمار في طرابلس وسياستهم فيها.

أعلن ابن عمار استقلاله بطرابلس وهو يضع نصب عينيه ما ترتب على استقرار الحكم الفاطمي في طرابلس وفي الجهات الساحلية بصفة خاصة، ورسوخ قدم الفاطميين هناك، أي انتشار المذهب الشيعي بالمدينة، حتى غالى الأهالي في التشيع، فعرفت جماعة منهم بالحاكمية نسبة للحاكم بأمر الله، والآمرية نسبة للأمر ...إلخ، علاوة على الدروز والنصيرية والرافضة، وغيرهم من غُلاة الشيعة المنتشرين في جهات متفرقة من بلاد الشام، خاصة في الجهات الساحلية (٧١).

وهذا معناه ميل أهل طرابلس للدولة الفاطمية راعية المذهب الشيعي. وبطبيعة الحال كانت كل هذه الأمور بين عيني ابن عمار ويزنها بدقة لأهميتها لدى كل من يحاول الاستقلال بطرابلس عن الخلافة الفاطمية(٧٢).

وقد التزم ابن عمار –والذي كان فقيها شيعيا– سياسة حيادية تجاه الفاطميين والسلاجقة، فابن عمار حتى وإن كان خرج على دولة الفواطم واستقل ببعض أرضها فإنه لم يعلن العداء الصريح للفاطميين كي يأمن شر ثورة أهل طرابلس وفتنها، حيث يعتبر أهل طرابلس دولة الفواطم هي رمز الوجود. وفي إطار رسمه لسياسة حكيمة لم يتوط في الخضوع للسلاجقة ، ولم تكن علاقته بهم أكثر من الملاطفة والتهادي(٧٣).

ولعل الشاهد الرئيس من اتباع بنو عمار عند تأسيس دولتهم سياسة الحياد تجاه القوى المجاورة هو استقبال مؤسس الإمارة "أمين الدولة" لسديد الملك بن منقذ صاحب شيزر[٧٤] سنة ٤٦٥هـ حين لجأ إلى طرابلس فرارا من محمود بن نصر بن صالح المرداسي[٧٥]، الذي استقل بحلب، متبعا أمين الدولة سياسة حفظ التوازن بين جبهة مصر الفاطمية والجبهة السلجوقية[٧٦]، فوجد سديد الملك في طرابلس البلد المضياف الذي يمكن أن يقيم فيه آمنا من محمود بن نصر[٧٧].

وفي ذلك دليل آخر على رغبة بنو عمار واتجاههم في اتباع سياسة حيادية بين القوتين السلجوقية والفاطمية . فنلاحظ أنه على الرغم من اتفاق سياسة ابن عمار مع سياسة ابن نصر المرداسي، فإن أمين الدولة رفض أن يسلم إليه سديد الملك صاحب شيزر[٧٨]، ومن هنا نجحت سياسته تلك في الاحتفاظ بملك طرابلس واستقلاله بها في وسط هذه الاضطرابات التي اجتاحت الشام[٧٩].

وحين تولى القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن عمار (٤٦٤-٤٩٢هـ) أظهر ميلا نحو الفاطميين كي لا يكتسب عداوتهم لأن السلاجقة تمكنوا من بسط نفوذهم في دمشق وحلب وغيرها، ومن ثم كانت إمارة طرابلس محط طمع للسلاجقة فاستعان ابن عمار بكسب الفاطميين لدرء خطر السلاجقة إن ظهر[٨٠]. يرجح ذلك لما فعله جلال الملك حينما لجأ إليه صهره الأمير حصن الدولة معلي بن حيدرة بن منزو الكتامي سنة ٤٨١هـ خوفا من أن يقع في سجن الفواطم فيقتلوه، فهنا ظهرت سياسة تودد ابن عمار للفاطميين إذ لم يتردد القاضي جلال الدين ابن عمار في تسليمه للسلطات الفاطمية بالقاهرة؛ حيث اعتقل وهلك في معتقله قتلا بالنعال[٨١]. ومن المرجح أن ما فعله القاضي جلال الدين ابن عمار كان كاشفا لسياسة بنو عمار الجديدة وهي مولاة الفاطميين وتجنب العداء معهم ، وكذلك تجنب إثارة ثائرة أهل طرابلس الموالين والمحبين للفاطميين.

- **علاقة بني عمار بالسلاجقة :**

أما عن علاقة بني عمار بالسلاجقة فنلاحظ أنه إذا كان مؤسس الإمارة " أمين الدولة أبو طالب" لم يتورط في الخضوع للسلاجقة، ولم تكن علاقته بهم أكثر من الملاطفة والتهادي[٨٢]، فإننا نجد خليفته "جلال الملك" يضطر لمعاداتهم، غير أنه اتبع سياسة الكياسة تجاههم أيضًا. ففي سنة

٤٨٥هـ أمر السلطان ملكشاه السلجوقي قائده قسيم الدولة آقسنقر والي حلب ،ومجموعة أخرى من قادة السلاجقة بالشام أن يغزو ممتلكات الفاطميين الساحلية الكائنة ببلاد الشام، ونزل السلاجقة بجيوشهم على حمص وأخذوها عنوة، ولاقت عرقة نفس المصير.

ثم توجهوا نحو طرابلس ونازلها قادة السلاجقة ونصبوا عليها المجانيق، فاستخدم "جلال الملك ابن عمار" دهاءه في الاحتفاظ بإمارته ، فراسل أمراء السلاجقة ممن جاءوا على رأس الجيش، غير أنه لم يظهر ضعفا ليروا مطمعة فيه [٨٣]. ثم فطن إلى شخص استطاع تغيير تلك السياسة الحربية. حيث لمس ابن عمار لينا في وزير قسيم الدولة آقسنقر وكان يدعى زرين بكر، فراسله ابن عمار فسعى مع صاحبه قسيم الدولة في اصلاح حاله ليدفع عنه، وحمل له ثلاثين ألف دينار وتحف بمثلها"[٨٤]. وعرض عليه تقليده إمارة طرابلس من السلطان، والتقدم إلى النواب بتلك البلاد بمساعدته والشد معه، والتحذير من محاربته. فوقع الخلاف بين قادة السلاجقة، وعادوا لبلادهم وانقضى الأمر[٨٥].

وهكذا نلمس جهود جلال الملك لدعم استقلال إمارته أمام السلاجقة والفاطميين على السواء، حتى ولو اضطر إلى اتباع سياسة الحذر المقرون بالكياسة السياسية.

ولم تختلف سياسة فخر الملك أبو علي بن محمد بن عمار (٤٩٢-٤٩٥هـ) -آخر أمراء بني عمار- عن سابقية فيما يخص علاقته بالسلاجقة بالتوازي مع المحافظة على استقلال إمارته، وقد كانت مدينة جبلة هي محور علاقته بالسلاجقة، وذلك لأن أخيه جلال الملك ابن عمار كان قد ضم جبلة إلى ممتلكات بني عمار وأقر عليها أبا محمد عبدالله بن منصور المعروف بابن صليحة، وعندما توفي ابن صليحة خلفه على ولايتها ابنه أبو محمد من قبل أمير طرابلس ، وبعض مدة يسيرة أعلن أبو محمد العصيان على "فخر الملك" وأقام الخطبة للخليفة العباسي. وعلى الرغم من أن هذا التصرف كان كفيلا بزحف جيش أمير طرابلس على العاصي أبو محمد ابن صليحة غير أن مهاجمة "فخر الملك" سوف تؤدي إلى غضب السلاجقة؛ لذلك فضّل "فخر الملك" تحريض دقاق بن تتش على مهاجمته، وعلى الرغم من استجابة دقاق لهذا التحريض فإنه لم يستطع التغلب على أبو محمد ابن صليحة؛ وهذا ما دفع ابن عمار للتخلي عن فكرة تأديبه وتركه وشأنه[٨٦] .

وظهرت صورة سياسته الحكيمة تجاه السلاجقة حين نزلت الحملة الصليبية الأولى بلاد الشام، وزحف الصليبيون جنوبا بعد احتلالهم أنطاكية وحاصرت جنود الصليبيين "جبلة" واتفق معهم القاضي أبو محمد الصليحي على فك الحصار عن مدينته مقابل مبلغا من المال، وبعد أن زال الخطر الصليبي مؤقتا سارع أبو محمد ابن صليحة بمراسلة طغتكين بدمشق سنة ٤٩٩هـ يطلب منه إرسال أحد قادته الأقوياء لتسلم "جبلة" وحمايتها(٨٧)، على الفور وافق طغتكين وأرسل ولده تاج الملك بوري لحماية جبلة وتولي أمرها إلا أن بوري أساء السيرة في أهلها وظلمهم، فقاموا بمراسلة "فخر الملك ابن عمار" لإنقاذهم من بوري والصليبيين . وبالفعل لبى "ابن عمار" مطلب أهالي المدينة وأرسل عسكرا انضم إليه أهل المدينة وقبضوا على بوري وحملوه أسيرا إلى طرابلس، وهنا ظهرت سياسة ابن عمار تجاه السلاجقة، حيث لم يسيء في معاملة تاج الملك بوري؛ ذلك لأن هذا التصرف نتيجته معلومة وهو غضب السلاجقة ومهاجمتهم طرابلس والقضاء على حكم بنو عمار؛ لذلك بدلا من تعنيفه حرص على إرضائه، فأكرم بوري غاية الإكرام، وأحسن إليه، وأعاده مكرما معززا إلى أبيه بدمشق، ليس هذا فحسب، بل كتب يعتذر إلى والده عما بدا منه تجاه ولده بوري، ووضح له أن الموقف كان يقتضي ما حدث وأن تدخله كان بغية نجدة المدينة من الصليبيين(٨٨).

وكان لذلك التصرف الحازم من جانب فخر الملك أثر كبير في إبقاء طغتكين علاقات الود بينه وبين بني عمار، فعندما توجه إليه فخر الملك مستقبلا بطلب النجدة من الصليبيين، لم يتردد طغتكين في تلبية ندائه(٨٩).

هذه هي ملامح السياسة العامة لبني عمار تجاه جيرانهم من الفاطميين والسلاجقة التي اتسمت بحنكة سياسية، ومهارة إدارية ملحوظة سار عليها بنو عمار حتى سقطت المدينة بيد الصليبيين . ولكن كيف سقطت طرابلس الشام بيد الصليبيين رغم مناعتها وحصانة موقعها؟ وهل أسهمت أي من القوتين السلجوقية والفاطمية في مساندة بني عمار للدفاع عنها؟ هذا ما سنحاول دراسته في الصفحات التالية.

- **سقوط بني عمار وانتهاء إمارتهم**

تسبب الموقع الإستراتيجي المنيع لمدينة طرابلس والأعمال التابعة في إغراء وطمع قادة الحملة الصليبية الأولى وبخاصة ريموند الرابع كونت دي تولوز Raymond IV Count of Tolowe المعروف السانجيلي [٩٠] منذ أن وقع بصره عليها أثناء زحفه ضمن الحملة الصليبية الأولى، من أنطاكية إلى بيت المقدس في سنة ٤٩١هـ/ ١١٩٧ م ازدادت رغبته في شن هجومًا عليها بعد أن فعل هذا ببعض أراضي طرابلس كبعرين ورفنية وحصن الأكراد وعرقة وأنطرطوس، إلا أن طموحه في الاستيلاء على مدينة طرابلس بلغ ذروته عندما وافته رسله من طرابلس يخبرونه بمدى عظمة وثراء وازدهار هذه المدينة [٩١]، ، بناء على طلب صاحبها فخر الملك بن عمار، لعقد صلح فيها بينهما إلا أن جموع الصليبيين وقفت حائلًا أمام طموحات ريموند السانجيلي حيث أصرت على الاستمرار في الزحف دون توقف، مما اضطر ريموند للنزول على رغبتهم والسير معهم إلى مدينة بيت المقدس حيث أسقطوها في ١٥ يوليو ١٠٩٩م / ٢٣ شعبان ٤٩٢هـ، لكن حلم ريموند السانجيلي في الاستيلاء على طرابلس وتكوين إمارة له فيها على غرار إمارتي الرها وأنطاكية كان لا يزال يراوده، لكن الفرصة لم تسنح له بحصار طرابلس إلا بعد أن أسقط مدينة أنطرطوس الواقعة إلى الشمال منها في فبراير ١١٠٢م / ربيع آخر ٤٩٥هـ [٩٢]، التي أصبحت مقرًا لإمارته ومركزًا لشن هجماته على مدينة طرابلس، ومن هنا بدأ حصار ريموند لطرابلس في نفس العام، ورغم مساندة الموارنة الذين يقطنون جبال لبنان [٩٣]، فإنهم لم يقوَا على إسقاط المدينة نظرًا لمنعتها، وحصانتها التي كانت مضرب الأمثال، كذلك لإنهاك قوة ريموند العسكرية وإضعافها، سواء في العدد أو العدة، لذلك انسحب من طرابلس عائدًا إلى أنطرطوس مكتفيًا بما غنمه من صاحبها فخر الملك من مال وخيل [٩٤].

إلا أن اعتداءاته عليها لم تتوقف خاصة على إثر دعم الجنوية له بحريًا في حصاره لطرابلس، بيد أن محاولاته تلك في إسقاط المدينة باءت جميعها بالفشل فما كان منه إلا أن اتجه جنوبًا نحو جبيل حيث قام بمحاصرتها إلى أن أسقطها بمساعدة الأسطول الجنوى في عام ١١٠٤م / ٤٩٧هـ [٩٥].

وهكذا أصبحت طرابلس بين شقى الرحى، محاصرة من الشمال والجنوب، بل لقد ازداد موقفها تأزمًا إثر شروع ريموند السانجيلي في تشييد حصن أمام طرابلس على تلة أبي سمرة التي كانت معروفة آنذاك بتلة الحجاج Mons Peregrinus حتى يزيد من إحكام سيطرته على المدينة، ولكن القدر لم يمهل ريموند الفرصة لكي يكمل ما بدأه فلقد لقي مصرعه في أعقاب هجوم شنه عليه فخر الملك بن عمار في مارس ١١٠٥م / ذي الحجة ٤٩٧هـ، حيث قام بتخريب الحصن الذي عرف بحصن سانجيل ثم إحراقه ولسوء حظ ريموند أنه لم يستطع أن ينجو بنفسه من ذلك الحريق(٩٦).

لكن سرعان ما تولى وليم جوردان William Jourdain (١١٠٥ – ١١٠٨م / ٤٩٧ – ٥٠٢هـ) ابن أخت ريموند قيادة العمليات الصليبية العسكرية ضد طرابلس، إذ أخذ يحاصرها برًا وبحرًا لما زاد عن العامين، إلا أن تواصل الإمدادات على مدينة طرابلس وبخاصة من مدينة عرقة أضعف من فاعلية هذا الحصار، فما كان من وليم جوردان إلا أن حاصر مدينة عرقة حصارًا محكمًا دام لثلاثة أسابيع متواصلة قطع خلالها عن المدينة أي سبيل لوصول الإمدادات لها مما أسفر في النهاية عن استيلائه عليها في أبريل ١١٠٨م / رمضان ٥٠٢هـ (٩٧).

وبينما الظروف مهيأة تمامًا على هذا النحو أمام جوردان للاستيلاء على طرابلس فإذا ببرتران اوف تولوز Bertrand Toulouse (١١١٣ – ١١٠٨م / ٥٠٢ – ٥٠٧هـ) ابن ريموند السانجيلي، الذي تولى إمارة تولوز في فرنسا بعد رحيل أبيه ضمن الحملة الصليبية الأولى، قد قدم على رأس أسطول من العناصر الجنوية حلفائه ومعه ما يقدر بأربعة آلاف فارس، عازمًا على تولي أملاك أبيه في بلاد الشام، ومن الطبيعي أن جوردان ما كان ليرضى بمثل هذا الأمر الذي قد يفقده نفوذه في منطقة طرابلس، لذلك احتدم النزاع بين كلا الطرفين لإثبات أحقية كل منهما في تملك إرث ريموند السانجيلي حتى كاد الأمر يصل إلى حد اللجوء لاستخدام السلاح العسكري فيما بينهما، إلا أنهما تداركا الموقف في الوقت المناسب بوصولهما إلى حل وسط يرضي كليهما، ينص على أن تقسم تلك الأملاك بحيث يكون لجوردان عرقة وأنطرطوس بحق الغزو، بينما يكون لبرتران جبيل وقلعة سانجيل بحق الإرث عن أبيه، كما تم الاتفاق على أن يعاون جوردان برتران في إسقاط

طرابلس، وإنه في حالة ما إذا توفى أي منها دون أن يترك ولدًا يرثه من بعده تنتقل أملاكه إلى الآخر، وبينما الأمر على هذا النحو فإذا بحادث يقع لجوردان يودي بحياته في عام ١١٠٩م / ٤٩٣هـ لتنتقل أملاكه لبرتران، الذي كان من الواضح أنه المستفيد الوحيد من هذه الحادثة [٩٨].

على أية حال، فقد استقرت الأوضاع سريعًا في الجانب الصليبي، حيث تمكن برتران بمساعدة الأسطول الجنوي والملك بلدوين الأول Baldwin I ملك مملكة بيت المقدس (١١٠٠ – ١١١٨م / ٤٩٤ – ٥١٢هـ) [٩٩]، وتانكرد Tanchred أمير أنطاكية (١١٠٤ – ١١١٢م / ٤٩٨ – ٥٠٦هـ)، بالإضافة إلى موارنة جبل لبنان من محاصرة مدينة طرابلس برًا وبحرًا لما يزيد عن ثلاثة أشهر، ورغم ما أبداه والى وحامية وأهالي مدينة طرابلس أول الأمر من قدرة على تحمل وطأة الحصار، فإنه مع طول أمد هذا الحصار الغاشم، فضلًا عن إعاقة الصليبيين وصول أي إمدادات للمدينة، تملك اليأس من أهالي طرابلس للنجاة من تلك الكارثة لدرجة أن والي مدينة طرابلس وحاميتها عرضوا على الصليبيين تسليم المدينة لهم على أن يسمحوا لهم ولأهالي طرابلس بالخروج منها بأمان، وبالفعل تم تسليم المدينة للصليبيين في ١٢ يوليو ١١٠٩م / ١١ذي الحجة ٥٠٢هـ، لتصبح طرابلس عاصمة لآخر الإمارات الصليبية التي أقيمت في بلاد الشام [١٠٠].

ومنذ هذا الحين أخذ برتران على عاتقه مهمة الاستيلاء على باقي الأراضي التابعة لطرابلس، فاستولى على حصني المنيطرة، وعكار، كما شارك في إسقاط بيروت ليضمن لأملاكه الحماية والأمن من الناحية الجنوبية، بينما استولى تانكرد أمير أنطاكية على حصن الأكراد الذي تنازل عنه فيما بعد لبونز Pons (١١١٢ – ١١٣٧م / ٥٠٦ – ٥٣١هـ) ابن برتران الذي خلف أباه في فبراير ١١١٢م / شعبان ٥٠٥هـ. كما تنازل له أيضًا عن صافيتا ومرقية، بينما تمكن بونز من إسقاط قلعة رفنية بنفسه في عام ١١١٥م / ٥٠٨هـ، والتي كانت تسيطر على مدخل سهل البقيعة، ولكي تكون سيطرة بونز على مدخل هذا السهل أكثر إحكامًا أسس في العام التالي قلعة عرفت بقلعة بعرين عند سفح جبال النصيرية المشرفة على هذا السهل، كما استولى على حصن الطوفان ليفرض سيطرته على أكبر قدر ممكن من هذا السهل [١٠١].

الخاتمة:

أدّت طرابلس الشام دوراً مهمّاً كقاعدةٍ عسكريّة ابتداءً من العام٣٥١ هـ / ٦٣٥ م . وفي العصر الفاطميّ تميّزت بحكم ذاتيّ مستقلّ، وأصبحت مركزاً للعلم لا مثيل له في المنطقة في بداية القرن الثّاني عشر الميلاديّ، إلى أن حوصرت ثمّ سقطت بيد الصّليبيّين في العام ٥٠٣ هـ/ ١١٠٩م.

بنو عمار أسرة تعود أصولها إلى قبيلة كتامة المغربية الأفريقية. وعند قيام الدولة الفاطمية كان شيوخ هذه القبيلة ممن لهم الصدارة في مؤسساتها الإدارية والعسكرية، نذكر منهم الحسن بن عمار الذي كان من أبرز رجال الخليفة الفاطمي العزيز بالله. كما عمل بنو عمار قضاة لطرابلس الشام، ثم أصبحوا أمراءها فمنهم أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار، المتوفي سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م ، ثم جلال الملك أبو الحسن على بن عمار المتوفي سنة ٤٩٢ هـ/ ١٠٩٩ م ، ثم فخر الملك عمار بن محمد بن عمار المتوفى حوالي سنة ٥١٤ هـ/ ١١٢٠ م ، وأبو المناقب شمس الملوك أبو الفرج محمد بن عمار المتوفى سنة ٥٠١ هـ/ ١١٠٧م.

استقل بنو عمار بطرابلس سنة ٤٦٢ هـ/ ١٠٧٠م. وكانت إمارتهم تمتد حتى تخوم بيروت من جهة وحتى أرباض إنطاكية من جهة ثانية. وتمتد من نواحي جبلة في سوريا إلى قلعة صافيتا وحصن الأكراد والبقيعة. وفي لبنان حتى الهرمل والضنية وجبة بشرى وبلاد العاقورة شرقي بلاد جبيل.

نمت إمارتهم نموا عظيما حتى أصبحت طرابلس، في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري، أعظم مدينة على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وكانت أساطيلها تنتقل في أنحاء هذا البحر، فهي المنفذ البحري الرئيسي لبلاد الشام، عن طريقه يتم التصدير والاستيراد، وتنقل منتجات الشام والمشرق إلى أوروبا، وإليه تفد من الخارج لتحمل منه إلى سائر بلاد الشام. وكان بنو عمار، وهم مثقلون برد الهجمات الصليبية عليهم من البر والبحر يسيرون أسطولهم التجاري إلى ثغور البحر المتوسط.

سقطت إمارة بنو عمار في يد جحافل الصليبيين مثل غيرها من إمارات الساحل الشامي . بعدما عاشت طرابلس في عهد دولة بني عمار عصراً ذهبياً لم تعهد له مثيلاً على مدى تاريخها الطويل فأصبحت في القرن الحادي عشر أعظم مدينة على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط تحفها أساطيلها التي كانت تتنقل في البحر المتوسط وتستقر على سواحلها كأروع ما تشمخ به مدينة تعيش أروع أدوارها الفكرية والحضارية.

هوامش البحث:

[١]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ط. بيروت ١٩٧٩م، ص ٢١٦؛ نهى فتحي الجوهري، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٣١.

[٢]- أبو الفداء، تقويم البلدان، تحقيق رينو ودي سلان، ط. باريس ١٨٤٠م، ص٢٥٢ – ٢٥٣. البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ١، ط. بيروت ١٩٥٤م، ص٩١. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ٤، ط. القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٤٢.

[٣]- المقدسي البيشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي جوية، ط. ليدن ١٩٠٦م، ص١٥٤. البكري، كتاب المسالك والممالك، جـ١، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيرى، ط. تونس ١٩٩٢م، ص٤٦١. الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، جـ١، ط. القاهرة ١٩٧٧م، ص٣٧٢. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "ممالك مصر والشام والحجاز واليمن"، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط. القاهرة ١٩٨٤م، ص ١٣١.

[٤]- ياقوت الحموي، المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، تحقيق وستنفيلد، ط. بيروت ١٩٨٦م، ص ٣٥.

[٥]- ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، جـ٢، تحقيق سامي الدهان، ط. دمشق ١٩٦٢م، ص١٠٤، القلقشندي، المصدر السابق، جـ٤، ص ١٤٢.

[٦]- السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، ط. الإسكندرية، ب. ت، ص ٦ – ص٧. نهى الجوهري، طرابلس، ص ٣٧.

[٧]- ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط. القاهرة ١٩٤٥م، ص١٣؛ حسن سيد أحمد أبو العنين، دراسات في جغرافية لبنان، ط. بيروت ١٩٦٨م، ص٢١.

[٨]- علي محمود فهمي، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ت : قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص٦٤.

[٩]- نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، ط. القاهرة ١٩٧٣م، ص١٥١.

[١٠]- طنوس يوسف الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، ط. بيروت ١٩٥٤م، جـ١، ص ٥.

[١١]- إبراهيم إبراهيم عناني، البحرية الإسلامية في مواجهة الصليبيين في مصر والشام، ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية، حصاد (٣)، ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص٣٤٠. عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ط. طرابلس ١٩٨٤م، ج١، ص٤٧٥.

[١٢]- ابن بطوطة، الرحلة ، ط. القاهرة ١٩٧٣م، ط. القاهرة ١٩٧٣م، ص٧٠. وانظر سليمان عبدالله الخرابشة، نيابة طرابلس في العصر المملوكي، ط. عمان ١٩٩٣م، ص١٩.

[١٣]- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت ١٩٨٠م، ص٥٠٨.

[١٤]- عزتلو إبراهيم بك الأسود، ذخائر لبنان، ط. بعبدا ١٨٩٦م، ١٤ – ١٥

[١٥]- فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ت : جورج حداد وعبد الكريم رافق، ط. بيروت ١٩٥٨م، جـ٢، ص٢٣٢.

[١٦]- شافع بن علي الكاتب، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. بيروت ١٩٩٨م، ص ١٤٣ – ١٤٤.

[١٧]- ويبدو أن مميزات موقع طرابلس ظهر جليا بعد سقوط حكم بني عمار ووقوع طرابلس في أيدي الصليبيين؛ حيث كانت في موقع يتوسط الدويلات الصليبية على ساحل البحر المتوسط مما أضاف لها مَنَعَةً وقوة تدعم مَنَعَتَها، حيث إنه كان من الصعب على المسلمين في غضون القرن ١٣م / ٧ه إسقاط قلب هذا الكيان الصليبي قبل أطرافه، وهذا ما حدث بالفعل على أرض الواقع عندما أقدم المماليك على إسقاط إمارة طرابلس، فإذا بهم يسقطون إمارة أنطاكية أولًا، الواقعة شمال إمارة طرابلس الصليبية في ١٨ مايو ١٢٦٨م / ٤ رمضان ٦٦٦ه، حتى يخلو لهم السبيل فيما بعد للوصول إلى إمارة طرابلس ومهاجمتها، ولذلك كانت إمارة طرابلس أقل الإمارات الصليبية تعرضًا لهجمات المسلمين، كما أنها كانت آخرها سقوطًا. انظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ٣٠٩ –٣١٠ ابن أيبك، الدرة الذكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، ط. القاهرة ١٩٧١م، ص١٢٨ – ١٢٩. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٨، ص٢٩٩. محمد مؤنس عوض، العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٣٣٨. نهى الجهوري، طرابلس، ص ٤٤.

[١٨]- مصطفى طلاس ومحمد وليد، قلعة الحصن "حصن الأكراد" ، ط. دمشق ١٩٩٠م، ص ٤٩.

[١٩]- محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية (السياسة، المياه، والعقيدة)، ط. القاهرة ٢٠٠١م، ص٧٢.

[٢٠]- ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، تحقيق نجلاء عز الدين وقسطنطين زريق، ط. بيروت ١٩٣٩م، جـ٨، ص٨٠.

[٢١]- ناصر خسرو، سفر نامة، ص١٤. وانظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص ١٠٩ – ١١٠.

[٢٢]- طنوس الشدياق، أخبار الأعيان، ص٧.

[٢٣]- من حواري المسيح، ويعطيه العهد الجديد مكانة فريدة بين الحواريين؛ إذ جاء في نصوص إنجيل متى على لسان المسيح مخاطبًا القديس بطرس حيث يقول : "أنا أقول لك أيضًا أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السموات". العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح ١٦ من ١٨ – ٢٠. إسحاق عبيد، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية، ط. القاهرة ١٩٧٢م، ص١٧٢ – ص ١٧٣.

[٢٤]- وليم الصوري: تاريخ الأعمال، ج٢ ص٤٤٨.

[٢٥]- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٦ – ص٢٠٨. عبد الرحمن زكي، العمارة العسكرية في العصور الوسطى، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، م(٧) عام ١٩٥٨م، ص ١٢٨ حاشية (٣). مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ت : محمد وليد الجلاد، ط. دمشق ١٩٨٤م، ص٧٦.

[٢٦]- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط. بيروت ١٩٦٠م، ص ٢٦١.

[٢٧]- الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص ٣٧٢. ياقوت الحموي، المصدر السابق، جـ١، ص٢٧١.

[٢٨] - محمد مؤنس عوض، أضواء على تاريخ موارنة لبنان، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى، ط. القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٩٤ – ١٩٦.

[٢٩]- أحمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٧٧م، ص ١٦.

[٣٠]- شيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق مهران، ط. بطرسبرج ١٩٣٥م ، ص ٢٠٨.

[٣١]- ابن الشحنة، تاريخ حلب، تحقيق كيكو أوتا، ط. طوكيو ١٩٩٠م، ص ٢٥٣.

[٣٢] - السيد عبدالعزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية، د. ت ، ص ٣١.

[٣٣] - السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص ٣٤

[٣٤] - البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٣-١٣٤. السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ص٣٦.

[٣٥] - تدمري ، تاريخ طرابلس ص٩٠.

[٣٦] - البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٣-١٣٤.

[٣٧] - البلاذري، نفس المصدر، ص١٣٤.

[٣٨] - البلاذري، نفس المصدر، ص١٥٧.

[٣٩] - السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ طرابلس، ص ٤٠-٤١، ٤٤.

[٤٠] - عبدالكريم غرايبة، العرب والأتراك، دمشق، ١٩٦١م، ص ١٧١.

[٤١] - السيد عبدالعزيز سالم، الصلات التاريخية بين الشام ومصر في العصر الإسلامي، مجلة العلوم، العدد الخامس، ١٩٦٤، ص٢.

[٤٢] - ابن شداد، الأغلاق الخطيرة، ج٢، ص ١٠٦.

[٤٣] - ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق، بيروت، ١٩٠٨م، ص٩٧.

[٤٤]- عمر رضا كحالة، **معجم قبائل** العرب القديمة والحديثة، بيروت، ١٤٠٨هـ. ، ج٢ صـ٨٢١

[٤٥]- محمد شكري الألوسي، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة ، ٢٠٠٧م. ، صـ٨٩.

[٤٦]- كحالة، معجم القبائل، ج٢، صـ ٨٢١.

[47] -Encyc. Isi, art Ibn Ammar.

[٤٨]- ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، ١٩١٩م، ج٢ صـ٥٠.

[٤٩]- ابن ميسر، أخبار مصر، صـ٥٣؛ خاشع المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، بغداد، ١٩٧٦م، صـ ٢٢ – ٢٩

[٥٠]- ابن القلانسي، ذيل، صـ٤٩.

[٥١]- القلقشندي، نهاية الأرب، صـ٤٠٥.

[٥٢]- ابن ميسر، أخبار، ج٢ صـ٥٣، صـ٥٥. درويش النخيلي الفتح الفاطمي للشام في مرحلته الأولى، الإسكندرية، ١٩٧٩م صـ١٢ – ٦٢.

[٥٣]- ابن ميسر، المصدر نفسه، ج٢ صـ٥٣. وانظر أيضا: أمينة البيطار، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دمشق، ١٩٨٠م، صـ٣٢ – ٥١.

[٥٤]- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥١م، ج١ صـ٢٤٠.

[٥٥]- محمد محمد مرسي الشيخ، الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، الإسكندرية، ١٩٨٠م، صـ٢٧.

[٥٦]- أبو علي جعفر بن فلاح الكتامي ؛ كان أحد قواد المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي صاحب أفريقية ، وجهزه مع القائد جوهر لما توجه لفتح الديار المصرية، فلما أخد مصر بعثه جوهر إلى الشام، فغلب على الرملة في ذي الحجة سنة ٣٥٨هـ، ثم غلب على دمشق فملكها في المحرم سنة ٣٥٩هـ بعد أن قاتل أهلها، ثم أقام بها إلى سنة ستين، ونزل إلى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق، فقصد الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأعصم ، فخرج إليه جعفر المذكور و هو عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل الكثير من أصحابه ، و ذلك في يوم الخميس من ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ. فاطمة الزهراء عبدالعزيز فرج جعفر بن فلاح الكتامى ٣٦٠ هـ- ٩٧٠ م"، مركز البحوث والدراسات التاريخية - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ع٢٥، ٢٠١٦م، ص٦٩-١١٤.

[٥٧]- راجع عن فتح الفاطميين للشام، يحيى بن سعيد، تاريخ، صـ١٣٨. ابن ظافر، أخبار، صـ٢٤ – ٢٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط. بيروت ١٩٦٧م، ص ١٢٨ ج٨ صـ٥٩١ – ٥٩٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ صـ٣٦١. ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب(القاهرة)١٩٧٠م، صـ ١٠٣ – ١٠٤. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٨، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، ط. القاهرة ١٩٩٢م، صـ١٣٥ – ١٣٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ط٢، دار صادر (بيروت)، ١٩٦٢مج١ صـ١٢٢ – ١٢٣. وانظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي ط١، دار الغرب الاسلامي (بيروت)١٩٩١م ، ج٣ صـ٥٠ – ٥٨. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية (القاهرة)٢٠٠٨م ، ج١، صـ ١٢٠ ، ١٢٢ – ١٢٩.

[٥٨]- محمد محمد مرسي الشيخ، الإمارات العربية، صـ١٩٣.

[٥٩]- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المصري (ت. ٨٠٧هـ)، تاريخ ابن الفرات، الأجزاء ٧-٨- ٩، تحقيق قسطنطين رزيق، وغيره، المطبعة الأمريكية، (بيروت)، ١٩٤٢م، ج٨ صـ٧٧.

[٦٠]- ابن القلانسي، ذيل، صـ ٣٠، ٣٤، ٤٨، ٥١.

[٦١]- انظر ما حدث سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٤م، من عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى ريان الخادم بولاية طرابلس، على أن تكون مقرًا له، ومنذ ذلك الحين لم تعد تتبع دمشق وأصبحت ولاية قائمة بنفسها؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨ صـــ٧٧؛ ابن العديم، زبدة، ج١ صـــ٢٠٠ ، ٢١٥.

[٦٢]- وعن ترتيب الولاة الثمانية من بعد ريان ينظر : المقريزي، اتعاظ الحنفا، صـــ٣٠٠ "ملحق ٢". ابن الفرات، تاريخ، ج٨ صـــ٧٧.

[٦٣]- المقريزي، المصدر نفسه، ص٢٦٦. ابن الفرات، تاريخ، ج٨ص٧٧.

[٦٤]- ابن ميسر، أخبار، ج٢ صـــ١٨، ١٩، ٢٠، ٣٤.

[٦٥]- نلمح إلى قول ابن القلانسي في أحداث العام المذكور: بإن ثغري صور وطرابلس قد تغلب عليهما قاضياهما وأصبحا " لا طاعة عندهما لأمير الجيوش، بل يصانعان الأتراك بالهدايا والملاطفات ...". ابن القلانسي، ذيل، ص ١١٢.

[٦٦]- ابن القلانسي، ذيل، صـــ٩٧ ، ١١٢. ابن الأثير، الكامل، ج٨ صـــ١٢٢.

[٦٧]- المقريزي، إتعاظ الحنفا، ص٢٦٦.

[٦٨]- ابن الفرات، تاريخ، ج٨ص٧٧.

[٦٩]- عبدالكريم غرايبة، العرب والأتراك، ص٢٤٠. وذكر ابن القلانسي في حوادث ٤٦٢هـ خبر استلاء ابن عقيل على صور، واستيلاء القاضي ابن عمار على طرابلس، واستيلاء ابن حمدان على الرملة والساحل، ونتج عن ذلك أن لم يعد لأمير الجيوش بدر الجمالي حكم بالشام سوى في عكا وصيدا . ابن القلانسي، ذيل، ص٩٧

[٧٠]- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. القاهرة ١٩٦٣م ، ج٥؛ أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية : تفسير جديد، القاهرة ٢٠٠٧م، صـــ٧٩.

[٧١]- ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة)، ١٩٩٣م ، صـــ١٣.

[٧٢]- إسحق أرملة السرياني، الحروب الصليبية في الآثار السريانية، ط. بيروت ١٩٢٩م، ص ٣٠ – ٣١

[٧٣]- ابن القلانسي، ذيل، ص ١١٢.

[٧٤]- شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أولها من جبل لبنانو تعد في كورة حمص وهي قديمة. وقد دخلها الإسلام حين سار أبو عبيدة من حماة بعد أن فتحها=

=صلحا ثم إلى شيزر فتلقاه أهلها وسألوه الصلح على مثل صلح حماة ففعل، وذلك في سنة ١٧، وينسب إلى شيزر جماعة، منهم الأمراء من بني منقذ وكانوا ملكوها. ياقوت ، معجم البلدان، ج٣ص٣٨٣.

[٧٥]- محمود بن نصر بن صالح المرداسي : هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عز الدولة. أحد الأمراء المرداسيون أصحاب حلب وليها سنة ٤٥٢ هـ ووجه إليه الفاطميون عمه ثمال بن صالح، فانتزعها منه

سنة ٤٥٤ هـ وتوفي ثمال بعد عام، فوليها عطية بن صالح، فأغار عليه محمود فانتزعتها منه سنة ٤٥٧ وقوي أمره وصفا له جوها؛ فاستمر إلى أن توفي ١٠٧٥م. كان شجاعا فيه حزما. شوقي شعث، إمارة حلب في عهد بني مرداس و علاقاتها الخارجية، منشورات جامعة دمشق - لجنة كتابة تاريخ العرب، مج ١١، ع ٣٧- ٣٨، دمشق، ١٩٩٠م، ١٤٨-١٦٤.

[٧٦]- عبدالمنعم ماجد، الإمام المستنصر بالله الفاطمي ، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦١م ص ٧٣.

[٧٧] - ابن العديم، زبدة، ج٢ص٣٥.

[٧٨]- ابن العديم، زبدة، ج٢ص٤٠.

[٧٩]- السيد عبدالعزيز سالم، طرابلس الشام، ص ٦٧.

[٨٠]- عبدالمنعم ماجد، الإمام المستنصر، ص١٨٤. .

[٨١]- ابن القلانسي ، ذيل، ص٩٦

[٨٢]- ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص ١١٢.

[٨٣]- ابن تغري بردي، النجوم، ج٥ص ١٣٢.

[٨٤]- ابن الأثير، الكامل، ج٨ص١٦٠-١٦١.

[٨٥]- ابن الأثير ، نفسه، ج٨ص١٦١. وانظر أيضا: ابن تغري بردي، النجوم، ج٥ص ١٣٢.

[٨٦]- ابن الأثير، الكامل، ج٨ص ١٩٩.

[٨٧]- ابن القلانسي، ذيل، ص ١٣٩.

[٨٨]- ابن الأثير، ج٨ص٢٠٠. وانظر: ابن القلانسي، ذيل، ص ١٤٠.

[٨٩]- السيد عبدالعزيز سالم، طرابلس الشام، ص ٧٦.

[٩٠]- عن ريموند السانجيلي أنظر :

Hill, Raymond of Saint Gilles in urban's Plan of Greek and Latin Friendship, in Speculum, vol. 26 No.2 (Apr., 1951), pp. 265 – 276, Privat, Les Saint – Gilles et le Comte' de Tripoli, in Croisades et Etats Latins d'Orient, London, 1992, pp. 65 – 75.

[٩١]- مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ت : حسن حبشي، ط. القاهرة ١٩٥٨م. ص ١٥٧. وانظر أيضا: السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام، ص ٨١.

[92] - Albert d'Alix, Histoiria Hierosolymitana, in R.H.C, vol. IV, Paris 1879, p. 583; Saewulf, Pilgrimage of Saewulf, Trans by Bishop of Clifton, P.P.T.S, vol. IV, London 1896, P. 27,

عبد العزيز عبد الدايم، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧١م، ص ٣٩.

[٩٣]- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدوروز، ط. بيروت ١٩٠٨م، ص١٤٧. اليونيني البعلبكي، ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، جـ٣، ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥٤م، ص ٩٣ – ص ٩٤.

[٩٤]- ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص ١٢٨. سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ١٩٩٧م، جـ١، ص ٢٧٩.

[٩٥]- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥١م، جـ٨، ص ٨ – ص ٩؛ سامية عامر، الصليبيون في فلسطين (جبيل – لبنان)، ط. القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٢٣ – ٢٨.

[٩٦]- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، جـ١، ص ٢٨٢.

[٩٧]- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٦٢،.

[98] -Fulcher of Chartres, A History of Expedition to Jerusalem, Trans by Rita Rian, Tennesse 1969, pp. 193 – 194, William of Tyre, Vol. I, p. 453.

[٩٩]- عن بلدوين الأول أنظر :

Fulcher of Chartres, p. 148.

هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الأول (٤٩٤ – ٥١٢ / ١١١٠ – ١١١٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٠٦م.

[١٠٠]- ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص ٤٧٥ – ٤٧٦. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص١١١، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت. ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف (القاهرة)، ١٩٩٩م.، جـ٢، ص٢٢٤. Fulcher of Chartres, pp. 194 – 195, .

[١٠١]- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٥؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨ ق١، ص٥٣٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط. بيروت ١٩٦٧م.
- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ١، ط. القاهرة ١٩٧٧م.
- ابن أيبك، الدرة الذكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، ط. القاهرة ١٩٧١م.
- ـــــــــــــ، تقويم البلدان، تحقيق رينو ودي سلان، ط. باريس ١٨٤٠م.
- ابن بطوطة، الرحلة ، ط. القاهرة ١٩٧٣م، ط. القاهرة ١٩٧٣م.
- البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ١، ط. بيروت ١٩٥٤م
- البكري، كتاب المسالك والممالك، جـ١، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيرى، ط. تونس ١٩٩٢م
- البلاذري، فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود **البَلَاذُري**(ت ٢٧٩هـ)، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. القاهرة ١٩٦٣م.
- ابن جبير، رحلة ابن جبير، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت ١٩٨٠م، ص٥٠٨.
- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥١م.
- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ،تحقيق حسين نصار ،دار الكتب(القاهرة)١٩٧٠م.
- شافع بن علي الكاتب، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. بيروت ١٩٩٨م.
- ابن الشحنة، تاريخ حلب، تحقيق كيكو أوتا، ط. طوكيو ١٩٩٠م.

- ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، جـ٢، تحقيق سامي الدهان، ط. دمشق ١٩٦٢م.
- شيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق مهرن، ط. بطرسبرج ١٩٣٥م.
- ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الناصر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م.
- الصفدي، الوافي بالوفيات، ط٢، دار صادر (بيروت)، ١٩٦٢م.
- **ابن العديم**(ت ٦٦٠هـ)، **زبدة الحلب** في تاريخ **حلب**، تحقيق خليل المنصور، بيروت ١٩٩٦م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت. ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف (القاهرة)، ١٩٩٩م.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المصري (ت. ٨٠٧هـ)، تاريخ ابن الفرات، الأجزاء ٧- ٨- ٩، تحقيق قسطنطين رزيق، وغيره، المطبعة الأمريكية، (بيروت)، ١٩٤٢م.
- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط. بيروت ١٩٦٠م.
- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدوروز، ط. بيروت ١٩٠٨م.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط. القاهرة ٢٠٠٤م.
- -----، نهاية الأرب في **معرفة أنساب العرب**، بغداد ١٩٥٨م.
- مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ت : حسن حبشي، ط. القاهرة ١٩٥٨م.
- المقدسي البيشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي جوية، ط. ليدن ١٩٠٦م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ)، المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١،دار الغرب الاسلامي (بيروت)١٩٩١م.

- ------ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،تحقيق حلمي محمد احمد ،المجلس الأعلى للشئون الاسلامية (القاهرة)٢٠٠٨م.
- ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، ١٩١٩م.
- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٨، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، ط. القاهرة ١٩٩٢م.
- وليم الصوري، الحروب الصليبية أو "تاريخ الأعمال"، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ياقوت الحموي، المشترك وضعًا والمفترق صعقًا، تحقيق وستنفيلد، ط. بيروت ١٩٨٦م.
- --------، معجم البلدان، ط. بيروت ١٩٧٩م
- اليونيني البعلبكي، ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، جـ٣، ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥٤م.

ثانيا المراجع:

- إبراهيم إبراهيم عناني، البحرية الإسلامية في مواجهة الصليبيين في مصر والشام، ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية، حصاد (٣)، ط. القاهرة ١٩٩٥م.
- أحمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٧٧م.
- إسحق أرملة السرياني، الحروب الصليبية في الآثار السريانية، ط. بيروت ١٩٢٩م.
- إسحاق عبيد، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية، ط. القاهرة ١٩٧٢م.
- أمينة البيطار، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دمشق، ١٩٨٠م.
- أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية: تفسير جديد، القاهرة،٢٠٠٧م.
- حسن سيد أحمد أبو العنين، دراسات في جغرافية لبنان، ط. بيروت ١٩٦٨م.
- خاشع المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، بغداد، ١٩٧٦م.
- درويش النخيلي، فتح الفاطمي للشام في مرحلته الأولى، الإسكندرية، ١٩٧٩م.

- سامية عامر، الصليبيون في فلسطين (جبيل – لبنان)، ط. القاهرة ٢٠٠٢م.
- سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ١٩٩٧م.
- سليمان عبدالله الخرابشة، نيابة طرابلس في العصر المملوكي، ط. عمان ١٩٩٣م، ص١٩.
- السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، ط. الإسكندرية، ب. ت.
- طنوس يوسف الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، ط. بيروت ١٩٥٤م.
- عبدالكريم غرايبة، العرب والأتراك، دمشق، ١٩٦١م.
- عبدالمنعم ماجد، الإمام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦١م ص ٧٣.
- عزتلو إبراهيم بك الأسود، ذخائر لبنان، ط. بعبدا ١٨٩٦م
- علي محمود فهمي، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ت : قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة ١٩٩٧م
- عمر رضا كحالة، **معجم قبائل** العرب القديمة والحديثة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ط. طرابلس ١٩٨٤م.
- فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ت : جورج حداد وعبد الكريم رافق، ط. بيروت ١٩٥٨م
- محمد شكري الألوسي، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة ، ٢٠٠٧م.
- محمد مؤنس عوض، أضواء على تاريخ موارنة لبنان، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى، ط. القاهرة ٢٠٠٣م.
- --------- الحروب الصليبية (السياسة، المياه، والعقيدة)، ط. القاهرة ٢٠٠١م.
- --------- العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠٠٠م.

- محمد محمد مرسي الشيخ، الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، الإسكندرية، ١٩٨٠م.
- مصطفى طلاس ومحمد وليد، قلعة الحصن "حصن الأكراد" ، ط. دمشق ١٩٩٠م.
- مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ت : محمد وليد الجلاد، ط. دمشق ١٩٨٤م
- نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، ط. القاهرة ١٩٧٣م، ص١٥١.
- نهى فتحي الجوهري، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

ثالثا: الرسائل والدوريات:

- السيد عبدالعزيز سالم، الصلات التاريخية بين الشام ومصر في العصر الإسلامي، مجلة العلوم، العدد الخامس، ١٩٦٤.
- شوقي شعث، إمارة حلب في عهد بني مرداس وعلاقاتها الخارجية، منشورات جامعة دمشق – لجنة كتابة تاريخ العرب، مج ١١، ع ٣٧– ٣٨، دمشق، ١٩٩٠م.
- عبد الرحمن زكي، العمارة العسكرية في العصور الوسطى، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، م(٧) عام ١٩٥٨م.
- عبد العزيز عبد الدايم، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧١م.
- فاطمة الزهراء عبدالعزيز فرج جعفر بن فلاح الكتامى ٣٦٠ هـ– ٩٧٠ م"، مركز البحوث والدراسات التاريخية – كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ع٢٥، ٢٠١٦م
- منشورات جامعة دمشق – لجنة كتابة تاريخ العرب، مج ١١، ع ٣٧– ٣٨، دمشق، ١٩٩٠م.

- هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الأول (٤٩٤ – ٥١٢ / ١١١٠ – ١١١٨م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٠٦م.

رابعا: **المصادر والمراجع الأجنبية**

- Albert d'Alix, Histoiria Hierosolymitana, in R.H.C, vol. IV, Paris 1879.
- Encyc. Isi, art Ibn Ammar.
- Fulcher of Chartres, A History of Expedition to Jerusalem, Trans by Rita Rian, Tennesse 1969.
- Hill, Raymond of Saint Gilles in urban's Plan of Greek and Latin Friendship, in Speculum, vol. 26 No.2 (Apr., 1951),
- Privat, Les Saint – Gilles et le Comte' de Tripoli, in Croisades et Etats Latins d'Orient, London, 1992.
- Saewulf, Pilgrimage of Saewulf, Trans by Bishop of Clifton, P.P.T.S, vol. IV, London 1896.